University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثامن والعشرون – 25/ سبتمبر (2017)

التاثيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في افريقيا الغربية بعد وصول الاسلام اليها

د.عامر عمر سلام

جامعة الزاوية - كلية الآداب- صبراتة - شعبة التاريخ الإسلامي

منذ ولوج الإسلام إلى بلاد الشمال الإفريقي بداء تأثيره يظهر بالتدريج في سواحل إفريقيا الغربية حيث وصل جيش الفتح الإسلامي بقيادة عقبة بن نافع الفهري في حملته الأولى إلى ساحل المحيط الأطلسي،وسلك القائد موسى بن نصير نفس الطريق متجهاً نحو غرب إفريقيا وتوغل تأثير الإسلام جنوباً حتى وصل إلى قلب القارة السمراء فكان ذلك أول إتصال بين المغرب الإسلامي ومناطق غرب إفريقيا(1)،وذكر المؤرخ عبد الرحمن السعدي في كتابه تاريخ السودان،حيث قال "وما أتتها العمارة إلا من المغرب سواء في الديانات او المعاملات(2)"،ويقول إبن عذارى بإن القائد عقبة بن نافع في حملته الثانية على بلاد السودان قد جاء إليها من الجهة الشمالية الغربية أي من بلاد المغرب الأقصى وتقول المصادر بإن عقبة قد وصل إلى غانا عن طريق ودان وبنى بها مسجداً(3)،وتشير بعض المصادر بإن عدد من القادمين من أصول الأسرة الإدريسية التي حكمت المغرب سنة788م، قد قدموا من الشرق إلى مناطق غانا وماجاورها وإن أولئك الإدارسة قد ساهموا في نشر العقيدة الإسلامية في كل المناطق التي وصلوا اليها،كذلك كان لهم دوراً كبيراً في تأسيس مملكة السودان وقد كونوا أحياء سكانية خاصة بهم،وتشير المصادر التاريخية بإن موسى بن عبدالله بن حسين المثنى، قاد ثورة على الخليفة العباسي ابوجعفر المنصور،وقد ذاق موسى وافراد عائلته وأبناء عمومته من ادارسة المغرب والاندلس واليمامة سؤ العذاب نتيجة لتمردهم،وبعد موت موسى خلفه ابنه إسماعيل وأشعل ثورة كبرى في غرب الجزيرة العربية وأعلن نفسه ملكاً على مكة والحجاز واليمامة،ثم تولى الحكم أخوه محمد ألخيضر وقد أرسل حفيده صالح بن يوسف إلى بلاد السودان من أعمال المغرب الأقصى وبقى نسل أدريس معروفاً(4)،وقد تحصل الادارسة على التأييد المطلق من الغانيين وبذلك نقل الغانيون عاصمتهم من على ضفة نهر النيجر إلى مدينة كومبي صالح التي قام بتأسيسها الادارسة(5).

أما دخول الإسلام إلى كانم برونو فقد حصل نتيجة الاتصال المباشر بين شمال إفريقيا وكانم برونو منذ وصول الإسلام إلى منطقة السودان الاوسط،وأول وجود للمسلمين في كانم برنو يرجع للعام 46هـ تقريبا السابع الميلادي،وهي السنة التي بدأت فيها الطلائع الإسلامية تصل إلى إقليم كوار بقيادة القائد عقبة بعد مروره بزويلة بمنطقة فزان وقد كان ذلك الطريق معروف منذ القديم يستعمل للاغراض التجارية(6)،في العهدين القرطاجي والروماني،وتفيد المصادر بإن الطريق الذي سلكه عقبة بن نافع في حملته يربط بين كانم وطرابلس،وكان شريان يتدفق منه التأثير الإسلامي على بلاد السودان الاوسط (7)، وكان سكان كانم بحكم الموقع الذي يسكنون فيه قد ساعدهم على الاتصال المباشر بالمسلمين في الشمال الإفريقي،ووصل الإسلام إلى هذه المناطق سلما بواسطة التجار، والفقهاء، والدعاة، والوعاظ ،والجاليات الإسلامية ،منذ وقت مبكربحكم التواصل التجاري بين شمال القارة وسواحل افريقيا الغربية وقد ساعد على انتشار الإسلام اعتناق الاسرة الحاكمة في كانم للإسلام والذي يرجع الفضل في ذلك للتجار العرب المسلمين الذين ساهموا في نشر اللغة العربية ايضا، والتي اصبحت لغة الكتابة والتخاطب في الجهات الرسمية للدولة(8).

وقد أشار الرحالة اليعقوبي إلى ان إسلام كانم يرجع إلى ما قبل القرن التاسع الميلادي ويقول ان سكان كوار كانوا مسلمين في أواخر القرن العاشر الميلادي وكانوا يتشكلون من عدة قبائل(9).وقد وصلت جموع الفاتحين إلى تلك البلاد من السودان الأوسط والسودان الغربي،وقد كانت القوافل التجارية تأتي تباعا من الشمال الإفريقي قاصدة أماكن الشهرة والثروة في غانا والتي استهوت العديد من القوافل التجارية منذ فترة مبكرة ،ويظهر ان التجار المسلمين الذين وصلوا إلى تلك المناطق كانوا بإعداد كبيرة مما مكنهم من تأسيس إحياء خاصة بهم قرب العاصمة(كومبي صالح)،وبذلك ظهرت العديد من المراكز التجارية حتى داخل الإحياء التي لم يدخلها الإسلام بعد مما ساعد بعد ذلك على دخول الإسلام إلى تلك المناطق وبين الجماعات المحلية(10)، وذكر القلقشندي إلى أن أهل غانا دخلوا الإسلام مع بداية الفتح

الإسلامي(11)،وكان احد ملوك غانا قد دخل الإسلام مع بداية القرن التاسع الميلادي ويدعى تلوتان بن تكلان عام837م،وتقول المصادر بإن هذا الملك شن حربا على الممالك الوثنية المجاورة لمملكته من أجل نشر الإسلام(12)،وهذا يؤكد لنا ان الإسلام قد انتشر ولو بشيء تدريجي قبل وصول المرابطين إلى تلك المناطق وقد كان لهذة الحركات الإسلامية تأثيريها ولو بشكل بسيط في التعريف بالإسلام منذ زمن طويل.

لقد وصل التجار العرب المسلمين إلى غربافريقيا حاملين تجارتهم ومعها العقيدة الإسلامية ومعالم حضارة اسلامية بكافة انماط تطورها في مختلف الميادين العلمية والفنون والزراعة والصناعة والموسيقى والطب وغبرها من سبل الرقي التي كانت غائبة عن مجاهل افريقيا(13)،ويبدوا ان معظم التجار والفقهاء والدعاة المسلمين الوافدين على غرب افريقيا كانوا من اتباع المذهب الاباضي الذي نش نشاط ملحوظ خاصة بعد انسحاب الجيش العباسي عن مناطق المغرب الادنى والاوسط سنة777م،اذ استطاع عبد الرحمن بن رستم تأسيس الدولة الرستمية في جنوب الجزائر والجنوب التونسي وجنوب غرب ليبيا حتى ضفة نهر النيجروالسنغال(14)،واتخذ عبدالرحمن بن رستم من مدينة تاهرت عاصمة لدولته، وبذلك سيطرت دولة بني رستم على تلك المساحات الاستراتجية الواسعةالتي تمر بها جل تجارة القوافل بين دول البحر الابيض ووسط وغرب افريقيا تلك المناطق الغنية بمواردها الطبيعية كالذهب والعاج وريش النعام والجلود وغيرها ،وقد ادى ذلك إلى ازدهار تلك الدولة وتحسن اقتصادها(15).

وقد كان التجار الرستميين يقومون بالعديد من جلسات الحوار مع سكان المناطق المحليين في النواحي العقائدية والدينية مما كان له الاثر الكبير في اقناع السكان بالإسلام ورسالتة مما حفزهم على الدخول فيه وانتشاره بين العديد من التجار المحليين وقد نجح اولئك التجار المسلمين بفعل حبهم للإسلام وحماستهم له ان يقنعوا العدبد من سكان تلك المناطق الوثنيين بالإسلام فيتحولوا من الوثنية للإسلام حبا في الثواب والاجر عند الله(16).

لقد كان لتوافد التجار المسلمين اثره الواضح في نشر الإسلام والثقافة العربية الإسلامية في المناطق التي وصلوا اليها في غرب افريقيا،ويذكر مؤلف كتاب المشايخ بأن العديد من الفقهاء والدعاة والتجار المسلمين قد وصلوا من مناطق الشمال الإفريقي إلى مناطق السودان الغربي لغرض التجارة وحبا في نشر الإسلام بين السكان ومن امثال اولئك التجار فلحون بن اسحاق بن راسين،والداعية موسى بن هارون بن عمران الوسياني(17)، وتشير المصادر بان دولة بني رستم ومناطق جنوب الصحراء كانت تربطهم علاقات تجارية ذات مصالح سياسية قائم على المصالح المشتركة بين الطرفين وقد استمرت تلك العلاقة التجارية قائمة بين الشعبين حتى بعد سقوط دولة بني رستم علي يد الفاطميين عام 296هـ إذ فر العديد من قيادات الدولة الرستمية من تاهرت إلى مدن افريقية مثل ورجلان وجوا وغانا وكانم برونو واودغشت وغيرها من مدن السودان الغربي، خوفا من بطش الفاطميين ،بحيث سكنوا هناك وانصهروا مع السكان المحليين واندمجوا مع اهلها وكان لهم الاثر الواضح والبارز في نشر الإسلام والثقافة العربية الإسلامية في تلك البلاد الإفريقية(18).

ان التجار والمعلمون والفقهاء الذين جاءوا إلى تلك الديار بسبب الظروف الاقتصادية او السياسية او الاجتماعية، قد ساهموا في تغير واقع الحياة في كل المناطق التي وصلوا اليها حاملين الثقافة والحضارة العربية الإسلامية في مختلف المجالات وقاموا ببناء عديد المساجد وتحفيظ القران وتعليم اللغة العربية للسكان في غرب افريقيا.

وعندما ظهرت دولة المرابطين في غرب افريقيا منتصف القرن الحادي عشر على مسرح الأحداث كان الإسلام ينتشر سلما بين الناس على يد التجار القادمين من الشمال الإفريقي إلى مناطق غرب افريقيا وجنوب الصحراء.

ولقد كان الفضل في ظهوردولة المرابطين في الركن الغربي من الصحراء الكبرى جنوب المغرب الاقصى للجهود التي بذلها الفقيه المالكي عبدالله ابن ياسين الجزولي وقد ركز هذا الفقيه في دعوته على قبائل ثلاث هي لمتونه وجداله ومسوفه،فعمل هذا الداعية على نشر الإسلام في السودان فبعث بالاميرابوبكر بن عمر اللمتوني والذي كان قائدا لجيش المرابطين وكان هذا الامير قد توجه في رحلة سابقة للسودان ،اما في هذه الرحلة فقد ترك امر حكم بلاد المغرب لابن عمه يوسف ابن تاشفين(19)،وعندما رجع إلى المغرب من رحلته هذه تنازل عن حكم المغرب لابن عمه بعد اتفاق سلمي تم بينهما شهده عدد من اعيان الدولة وشيوخ لمتونة والكتاب وجمعا من الشهود ورجال من الخاصة والعامة، وقد تم في هذا الاتفاق ان يتنازل الامير ابوبكر عن حكم دولة المرابطين بالمغرب لابن عمه يوسف ابن تاشفين ويتفرغ هو لمحاربة المشركين في الصحراء ونشر الإسلام في افريقيا(20)،وقد زوده ابن اشفين بما طلب لمساعدتة في تأدية رسالتة من مال وعتاد رجال،انصرف بعد ذلك للصحراء مجاهدا في سبيل الله إلى ان استشهد بسهم مسموم في احد غزواته وكان ذلك في شهر شعبان عام 480هـ بعد ان استقر له الامرفي الصحراء إلى جبال الذهب بالسودان(21).

وبفضل هذه الجهود اعتنق العديد من اهل البلاد الإسلام وتمسكو به واخلصوا له وقاموا بنشره بين كل القبائل التي وصلوا اليها(22)،وكا لسيطرة المرابطين على مناجم الذهب التي وصلوا اليها اثره البالغ على حياة السكان فقد هاجرت العديد من القبائل من بلاد المرابطين إلى تلك الاماكن المفتوحة واستقرت بها وكانت لهذه الهجرات الاثر الكبير في دخول اعداد كبيرة من السكان المحليين للإسلام،اما القبائل التي لم تعتنق الإسلام فقد فضلت الهجرة إلى الجنوب الغرب وفي انحاء متفرقة من السودان(23).

لقد عم الإسلام المناطق والقبائل التي وصل اليها وتمسكوا به بصدق واخلاص فعندما استشهد الامير ابوبكر ثارت القبائل المسلمة مطالبة بثأر له واعتبرت استشهاده ضربة موجهة للإسلام،فاشتعلت الحرب عنيفة بين المسلمين والوثنيين ،وكانت نتيجتها دخول قبائل اخرى للإسلام وبذلك دخل الإسلام في افريقيا مرحلة جديدة فقد كان استشهاد الاميرنقة تحول كبرى وذلك بدخول العديد من القبائل الجديدة للإسلام ورسوخه بين افرادها(24).

ان حروب المرابطين في جنوب الصحراء ادت إلى استيلائهم على اودغشت عام1054هـ التابعة لغانا وكذلك تمكن المرابطون من تحرير عاصمة غانا بعد ذلك سنة1076هـ وبذلك انتهت مملكة غانا الوثنية نهائيا وتم دخول اهلها للإسلام وهم المعروفون بقبائل السننوكي الذين انتشروا بعد ذلك في المناطق المجاورة لهم ينشرون الإسلام ويزاولون التجارة واليهم يرجع الفضل في نشر الإسلام في مناطق السودان الغربي،بذلك اخذ الإسلام في الانتشار بقوة وسرعة بين تلك القبائل ويتضح لنا من رسالة كان قد بعث بها القاضي محمد بن العربي سفير ابن تاشفين إلى الخليفة العباسي المستظهر بالله العباسي في عاصمة الخلافة العباسية بغداد يشير فيه إلى امتداد سيطرت يوسف ابن تاشفين إلى الجنوب في اشارة موجزة"مما وراء مملكة غانا وهي بلاد معادن الذهب"(25)،وكان لإسلام شعب التكرور في حركة المرابطين الاولى على عهد المصلح ابن ياسين دورا كبير في نشر الإسلام فقد تابعت قبائل التكرور نشر الإسلام بين القبائل الإفريقية الوثنية واصبحوا دعاة للإسلام بين قبائل الولبي والماندجو وقبائل الولوف،ونشروا بينهم الرباطات والمدارس الإسلامية ي السودان الغربي.

وكان من نتيجة دخول المرابطين واندماجهم مع قبائل جنوب الصحراء إلى جانب نشر الإسلام فقد حملوا معهم العادات والتقاليد والحضارة العربية الإسلامية(26)، وقد صاحبهم الكثير من الدعاة واللغوين علموا ابناء القبائل اللغة العربية وقراءة القران،ومع الحملة الثانية التي قام بها المرابطون في منصف القرن الحادي عشر في عهد يوسف ابن تاشفين وكانت نتيجتها اعتناق حكام ولاية كنجايا kangaمن قبائل الماندجو الإسلام وبدأو يمدون نفوذهم إلى اقصى مناطق الجنوب والجنوب الشرقي حاملين معهم نشر لواء الإسلام فكان لهم الفضل الاكبرفي قيام امبرطورية مالي الإسلامية(27)،كما ان شعب سننوكي في غانا والذين اعتنقوا الإسلام سيطروا على عدبد المناطق الجنوبية منها ولاية اديارا diara وولاية ماسينامassinaواتجهوا بعد ذلك إلى منطقة دايادiya والتي جعلوها مركزا للتوسع في الحدود الشمالية لمناطق الغابات حتى عم الإسلام كل تلك المناطق وانشئوا عديد المراكز الإسلامية هثل مركز بجوBogo جنوب نهر الفولتا الاسودنوعن طريق هذا المركز نشطت الحركة التجارية في المدن القريبة(28)،ونتيجة لدور الذي قام به المرابطون والقبائل الزنجية المسلمة بأن اصبح الإسلام يمتد من المحيط اللاطلسي غربا حتى مناطق كانم برونو شرقا، اما مملكة سنغاي التي كان ملكها يدعى زاكاس وينتمي لقبيلة لمطة احد قبائل الملثمين وهو اول من اعلن اسلامه وكان ذلك قبل ظهور المرابطين سنة400هـ /1000م،(29).

ونتيجة لانتشار الإسلام في منطقة السودان الاوسط والغربي اصبحت قبائل تلك المناطق الدرع الحصين الحامي لبلاد المغرب الإسلامي والاندلس،فقد دافعت تلك القبائل عن الإسلام دفاعا مستميت ،وقاتلوا تحت راية المرابطين حبا للجهاد في سبيل نشر الدعوة الإسلامية فتوسعت بسبب صمودهم وايمانهم وصدق اسلامهم رقعة الاراضي الإسلامية،وانتقلت تلك القبائل المسلمة بعد عشر سنوات من اسلامهم عبر الصحراء الواسعة نحو الشمال لينظموا في جيوش الفتح الإسلامي في المغرب للعبور للاندلس للمشاركة بكل جسارة للدفاع على اتلدين الإسلامي وكان لهم دورا بارزا في معركة الزلاقة،وكانوا قلعة منيعة للإسلام جعلتهم يغامرون بحضور المعركة بانفسهم واليهم يرجع الفضل في رفع معنويات الجنود المسلمين في وجه اعدائهم من النصارى وخير دليلا على شجاعتهم عندما هجم احدهم على الملك الفونسوالسادس وضربه بمنجله،فتولى الملك مذعورا وارتفعت راية الإسلام(30).

ان اهم ماميز انتشار الإسلام في افريقيا بان بداء انتشاره بين الطبقات العليا بالمجتمع فقد اعتنقه الحكام ومن بعدهم الطبقات الشعبية البسيطة والمتوسطة،فقد ارسل المرابطون بعض علماء القبائل السودانية لنشر الإسلام بين القبائل في مملكة مالي والتي اخذت بدورها تنشر الإسلام وتدعو له بين القبائل الوثنية حولها وقامت هذه المملكة بأرسال الدعاة بين القبائل ،ويقول الرحالة العمري"وملك مالي في جهاد دائم وغزو ملازم لمن جاوره ن كفار السودان"وقد استمر اولئك الدعاة في نشاطهم الديني حتى بعد سقوط دولة المرابطين(31)،وكان اولئك الدعاة يحضون بالتقدير والاحترام بين تلك القبائل في غرب افريقيا،فكانت ان تحولت بيوت بعض القبائل إلى مراكز لاستقبال الطلاب وضيوفهم من اجل ان يتعلم المسلم تعاليم الدين الإسلامي،وقد نتج عن ذلك ظهور طبقة من المثقفين والمتعلمين استطاعوا ادرة دوائر دولتهم على احسن وجه.

اثر الإسلام في الحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية:

كان للإسلام الاثر الكبيرفي الحالة السياسية بعد الانصهار الذي حصل بين الحضارة العربية الإسلامية وبين القبائل الإفريقية المحلية فقد اندمج المجتمع الإفريقي المسلم في الحياة السياسية بما يتف ق وتعاليم الإسلام،وقد ابعد كل ما يخالف الشريعة الإسلامية والتاقليد الموروثة التي لا تتماشى والإسلام،واستطاع الإسلام بمنهجه الفكري والسياسي ان يعدل تلك الافكار والمناهج التي لاتتماشى واالفكر الإسلامي.

لقد عرف الافارقة كيف يتعاملون مع الشريعة الإسلامية في نظام الحكم المحلي فاتخذوا نظام حكم الشورى ونظام البيعة كأساس للحكم مثلما كان عند دولة الخلافة وتعلم شيوخ القبائل وسلاطينها ان ينشرو الامن والعدل بين الناس وفق الشريعة الإسلامية فاعطى الفقير حقه من مال الغني،ونظام الجباية ورد المظالم(32).

ان المطلع على الحياة السياسية في غرب افريقيا يلاحظ ان النظم السياسية لا تختلف عن بعضها في المجتمع الإسلامي في غرب افريقيا سواء في مالي او غانا او سنغاي او كانم.

وقد حاول حكام غرب افريقيا تقليد نظم الحكم السائدة في البلاد الإسلامية خاصة في الشرق الإسلامي على قدر ما عرفوا او سمعوا بأن النظام الإسلامي قد اضعف النظام القبلي بعاداته الموروثة عن الوثنية والذي اصبح من الماضي في ظل الحضارة العربية الإسلامية(33).

وقد كان للمعالم الإسلامية والشخصيات الإسلامية احتراما وتقدير كبير عن الناس لدرجة ان اصبحت تلك الشخصيات والدور والمساجد مكان للاختباء من جور الحكام وتسلطهم ،فقد ذكر ابن بطوطة ان زوجة السلطان منسا سليمان استجارة بدارالخطيب في نياني عاصمة مالي حينها اثر اكتشاف اشتراكها في مؤامرة(34).

وكان للحجاج حضوة كبيرة عن السكان الافارقة فقد كانوا يتبركون بهم عند رجوعهم من الاماكن المقدسة،وكانت العادة ان يخرج السلطان وحاشيته واهل البلاد لاستقبال الحجيج اثناء عودتهم من الحج لطلب الدعوات منهم ،كما كان لاشراف مكة مكانة خاصة عن اهل افريقيا،فقد طلب الحاج اسكيا الاكبر من امير مكة ان يبعث معه احد اشراف مكة ليعود معه لاهل بلده ليتبركوا به فلبى حاكم مكة رغبة اسكيا الاكبر (35).

لقد اثرت الثقافة العربية الإسلامية في ثقافة اهل البلد حتى وصل الامر إلى ان غيروا اهل البلاد أسمائهم الإفريقية الوثنية القديمة بأسماء إسلامية مثل ميديلا الذي أصبح عبد الرحمن وكذلك بيري الذي صار عثمان(36).

اما عن الاثر الإسلامي في الحياة الاقتصادية في غرب افريقيا فمنذ وصول الإسلام إلى تلك المناطق الإفريقية تضاعفت التجارة البينية واصبحت المدن الإفريقية اسواقا تجارية يقصدها التجار من كل المناطق وصارت مدن تنبكتو وكومبي ونياني اسواقا تعج بالرواد والبضائع الإفريقية والاوربية،وتنوعت الطرق التجارية وتعددت التي تصل إلى تنبكتو والمدن التجارية الاخرى،وقد شجع الإسلام على العمل والانتاج ونبذ الكسل والتراخي،وقد جاء المسلمون إلى تلك المناطق ومعهم العديد من البذورالجديدة التي لم تكن معروفة من قبل (37)،وقام المسلمون بادخال وسائل جديدة في نظام الري،واستبدال نظام التعامل الاقتصادي بنظام جديد حيث كانت تمارس ما يعرف بالتجارة الصامتة والتي اضحت غير صالحة مع الزمن وتطوره فأدخلت العملة ،وعرفت الموازيين والمكاييل.

ونتيجة لا انتشار الإسلام انتشر الأمن فنشطت التجارة،وزادت المعاملات التجارية بين الناس،فالإسلام يحترم الملكية الفردية كل حسب جهده دون استغلال ويأمر بالصدقة ويعترف بالإرث،ويبين الإسلام في منهجه الفكري الإسلامي ان المجتمع الإسلامي يمثل وحدة اقتصادية متكاملة مترابطة.

ويقدم الرحالة البكري صورة واضحة للاقتصاد الإفريقي بعد الإسلام ،وعن دور الموانى المغربية في التجارة البينية وكذلك دور التجار المغاربة، والسلع المتبادلة بين غرب القارة وشمالها، ويؤكد البكري، على ان اللغة العربية كانت تستخدم في العديد من المعاملات التجارية مثل عقود البيع والشراء(38)،وقد كان الاختلاط كبير بين التجار العرب والأفارقة وقد تأثر التجار الأفارقة بالمعاملة الإسلامية والسلوكية

والثقافية للتجار العرب،ونتيجة لتلك المعاملة الممتازة والسلوك الراقي عند التجار المسلمين مما حفز العديد من التجار الأفارقة على الدخول في الإسلام والانخراط فيه،وكان العديد من التجار المسلمين من الطبقة المتعلمة والمثقفة جمعوا بين وظيفة التجارة وميزة العلم،وكلما وصل هولاء التجار إلى مكان واستقروا به انشاؤا حلقات للدرس ولتعليم القران ودروس في العبادات(39)،وكانت هذه الدروس تعطى في المراكز الرئيسية في بداية الأمر،إلا إن أولئك التجار حولوها إلى المناطق البعيدة على المدن مما أسفر عنه انتشار واسع للإسلام وازدياد النفوذ الإسلامي في مناطق جديدة(40).

لقد أصبح الإسلام دين هوية وتصريح مرور بين المدن الإفريقية لمن يريد مزاولة التجارة بين المدن والدويلات الإسلامية الإفريقية(41).

اما من الناحية الاجتماعية فقد كان تأثير الإسلام كبيرا بين مختلف القبائل التي كانت قبل الإسلام متناحرة متقاتلة آلف الإسلام بين قلوبهم وقرب بينهم وأصلح وهذب نفوسهم،فانتهت الضوضاء والعادات السيئة التي كانت تصاحب الاحتفالات الوثنية عند الإنسان الإفريقي،واختفت مقولة"إذا غربي الشمس رقصت إفريقيا"(42).

لقد كان للاسلام اثرا كبيرا في حياة الانسان الإفريقي المسلم اليومية فقد كانت معظم القبائل الإفريقية لا ترتدي الملابس بل تسير عراة ومن سيتر جسمه فكان يضع عليه قطع من جلود الحيوانات ويكتفي بذلك،وبدخول الإسلام وتعاليمه وافكاره خضعت الناس لتعليمات الدين الجديد ومؤثراته الإسلامية وبداء السكان يقلدون لباس الوافدين عليهم من المسلمين ويتزينون باحسن الزينات ويضعون على رووسهم العمائم مثل العرب واقمشتهم بياض من القطن المزروع عندهم ويلبسونهم بعد التصنيع شبيه لباس المغاربة اما فرسانهم فيلبسون الزي القطني مزين بالاساور من الذهب في الايادي(43).

لقد لامس الإسلام الحياة اليومية للانسان الإفريقي فبعد ان كان يسير عاري ولا يغتسل الا صدفة من مياه الانهار او الامطار ،بدا الانسان الإفريقي بعد الإسلام ينوع لباسه وزينته بمختلف الاوقات فالصلاة ملابسها وطقوصها وللمناسبات الاخرى تميزها، فهم يتطهرون يوميا من اجل الصلاة(44)،واصبح اللباس الجيد والجميل خاصة في المناسبات من عادتهم فظهرت عندهم عادة الاهتمام بالملابس وصناعتها فعرفت عندهم الملابس الحريرية والقطنية وبدأت تدخل اسواقهم الملابس المستوردة الراقية المطرزة قادمة من اسواق الشمال الإفريقي(45)،ويشير كتاب تاريخ الفتاش إلى ان ملك سنغاي الاسكيا داوود كان يرتدي ملابس مغربية عالية الجودة منها قميص من بلاد السوس المغربية وكان حرسه المرافقين له في الصلاة يوم الجمعة يلبسون الملابس الحريرية رفيعة الصنعة والطراز(46).وكان اشراف القوم يرتدون وابنائهم جلاليب وعمائم ويرسلون شعورهم الطويلة حتى اطراف اذانهم اقتداء بالعرب المسلمين،اما النساء فكانوا يرتدون الحجاب(47)،كما تأثرت المنازل بطابع والطراز الإسلامي،فقد كانت قبل الإسلام تبنى بسيطة من اعواد الشجر واوراقه وتغطى بجلود الحيوانات وهي على شكل خيام ثم تطور البناء فدخلت فيه مادة الطين وسقفه بالتبن والقش ثم طورا بنائهم فدخل فيه الحجر المركب والجير وقد انتشر هذا الطراز من البناء في العديد من المنازل الخاصة بعلية القوم وقصور الامراء والملوك،والتي عرفت نظام الاقواس والزخرفة والنقش على الطراز العربي الإسلامي،وقد انتشر هذا الطراز في معظم مدن غرب افريقيا وخاصة في منازل الاغنياء وكبار القوم(48).

كما نال المساجد كثيرا من النقوش والزخرفة والكتابة بالخط الكوفي والخطوط الهندسية والايات القرانية اسوة بالمساجد التي شيدت بديار المسلمين سواء في الشمال الإفريقي او في الشرق الإسلامي ،كما عرف بناء الاسوار حول المدن كما هو معروف في المدن الإسلامية المغاربية ويرجع ذلك إلى مشاركة

مهندسي المعمار الأندلسي في بناء العمائر الإفريقية من أمثال المهندس أبا إسحاق الساحلي وهو أندلسي الأصل(49).

وتدل الحفريات التي أجريت بمدينة كومبي صالح بان بناء هذه المدينة كان شبيها بالمدن الإسلامية وإنها كانت محاطة يصور شبيه بالرباط في المدن الإسلامية وقد وجدت بها مقتنيات أثرية عليها كتابات عربية(50) وهو دليل على إن الإسلام وصل إلى هذه المدينة منذ وقت مبكر.

ووصف لنا المؤرخون تخطيط المدن في غرب افريقيا بانها كانت واضحة التأثر بالفن المعماري الإسلامي وبنمط العمارة الإسلامية ، فكان لكل مدينة المسجد الكبير الخاص بها،فبناء المساجد كان على الطراز العربي الإسلامي في كل مكان ومدينة وصل اليها الإسلام،واهتم المسلمون الفاتحين ببنا المساجد فكان لكل مدينة دخلها المسلمون مسجدها الخاص بها كما شيدت المساجد حول طرق القوافل فقد تحولت تلك المساجد إلى مراكز للاشعاع الحضاري فبرزت في بلاد السودان الغربي والاوسط نهضة علمية كبيرة وعرفت هذه البلاد العديد من مراكز الثقافة والعلم شكلت شكلت منارة اشعاع علمي وحضاري رائع برز من خلالها عديد الادباء والعلماء في مختلف المجالات "(51).

ان الثقافة العربية الإسلامية بما قدمت من افكار جديدة قد اثرت تاثيرا مباشرا في المفاهيم والافكار وفي العادات والتقاليد السائدة الإفريقية التي وصلت اليها،فقد تعرف الافارقة على المعتقدات الإسلامية وانصهروا فيها دون ان يحدث عندهم هزة نتيجة لدخول افكار جديدة عليهم داخل مجتمعاتهم،واذا ماقارنا بين الاسرة المسلمة والاسرة الوثنية التي تعيش في نفس المكان لابد ان نلاحظ اثر الإسلام الواضح ومع ذلك لايمكن التسليم بان القانون الإسلامي النموذجي هو الذي كان موجودا فقط في ذلك المجتمع نولكن لايمكن ان نغفل ان التغير الذي حدث في المجتمع كبير وان الصراع بين الشريعة والتعاليم ظل لفترة طويلة،وقد تعايشت نظم إسلامية إلى جانب تقاليد ترجع إلى ماقبل الإسلام بفترة طويلة،ويختلف ذلك التأثر والتغير من مدينة لاخري ومن مدينة على مجتمع ريفي،ففي المجتمعات الزراعية الريفية عادة ما تستمر العادات والتقاليد الموروثة ويكون الميل إلى فكرة التغير بطئيه والمطلع على نظام الوراثة والاسرة ومكانتها في المجتمع الإفريقي ونظام الزواج،وتطبيق القوانين الوضعية وقانون الضرائب،يستطيع ان يكون فكرة عن تغلغل الإسلام وافكاره في عقلية المجتمع الإفريقي(52).

لقد قضى الإسلام على كل العادات السئة في المجتمع الإفريقي الذي وصل اليه فعادات الزواج كانت تتسم بالفوضى فلا تحديد لعدد الزوجات ولا لسن الزواج ،كما ان الزواج كان قبليا بامتياز حفاظا على عصبية القبيلة وقوتها ومع دخول الإسلام انتهت التقاليد القديمة وارتبطت الاسرة الإسلامية بظوابط الشريعة الإسلامية، ورفع الإسلام مكانة المراة واحترم خصوصيتها وحفظ حقوقها وحقوق ابنائها برغم ان التغير في محيط الاسرة الإفريقية اخذ وقتا طويلا(53)،فقد بدأت تختفي العديد من العادات الاجتماعية القديمة السئية خاصة في نظام الزواج،فقد اصبح يتم وفق الشريعة الإسلامية.قال ابن بطوطة "ان سلطان مالي كان يحضر الاحتفالات الدينية ..وياتي دوغا لترجمان وبناته الأربعة وجواريه (54)".

لقد حملت الشريعة الإسلامية إلى افريقيا المبادي السامية للمساوة والعدل بين الناس دون تميز بين جنس او لون او لغة فلا فرق بين عربي واعجمي الا بالتقوى والعمل الصالح،فقد هذب الإسلام نفوس معتنقيه وساهم في اصلاح حال المجتمع ونظم سلوكه ومعاملاته، وقرب بين الطبقات ومنع النزعات القبلية،وساهم في تهذيب حياة الافارقة زواج العديد من المسلمين الوافدين على تلك البلاد من نسائها(55)،وانجابهن ابناء مسلمين،وقد وصف ارنلولد مسلمي غرب افريقيا بقوله"ان المسلمين في تلك المناطق لا يعرفون التعصب في أي شكل من الاشكال ولا يظمرون للمسيحية أي نوع من العداء(56).

اما اثر الإسلام في المناسبات الدينية فقد كانت للأفارقة طقوس وشعائر دينية سائدة في مناطق إفريقيا الغربية قبل وصول الإسلام إليها فقد كانت لهم شعائر وطقوس وثنية قديمة وعند دخول الإسلام تلك البلاد قضى على تلك العادات السيئة الوثنية وحلت محلها عادات من نبض الشريعة الإسلامية السمحاء،فقد تحولت الاحتفالات الدينية في غرب افريقيا من احتفالات صخب ومجون إلى احتفلات وابتهالات اسلامية معتدلة واصبح المجتمع الإفريقي المسلم يحتفل بالمناسبات الدينية كالاعياد وشهر رمضان وشهررجب وليلة القدر والاسراء والمعراج وغيرها من المناسبات الدينية الإسلامية،ففي شهر رمضان كان المسلمون ياتون المسجد قبل اذان المغرب بالاكل من تمر وحليب وحبوب ويوزعون ذلك على رواد المسجد من المسلمين الفقراء وعابري السبيل،وكان قاضي المدينة من كل سنة في رمضان يقدم الهدايا والصدقات في ليلة القدر ويأمر بطبخ الطعام ويحمله على راسه مناديا قراء القران وطلبة المكاتب ليأكلوا وهم قائمون تعظيما لهم ولعلمهم(57).

وفي شهر رمضان تقام صلاة التراويح في المساجد بعد صلاة العشاء كبقية البلاد الإسلامية الاخرى وتستمر تلاوة القران كامل اام شهر رمضان ويقمون فيه بسر صحيح البخاري وكتاب الشفاء للقاضي عياض وكتب اسلامية اخرى عديدة وفي اخر الشهر تمنح كسوة للقاضي ولاصحاب المدائح والاذكار الدينية(58)،ويدل الاهتمام الكبير عيد الفطر ففي نهاية شهر رمضان يهتم الناس برؤية هلال شهر العيد وبمجرد رؤيته يبلغ من رأه دار السلطان او القاضي للادلاء بشهادة رؤيته للهلال،ليتم بعدها الاعلان عن العيد ،وهذه العادة متبعة في البلاد الإسلامية،وكان الناس يلبسون الملابس الجديدة خاصة بالاعياد يكبرون في المساجد والطرقات ايذانا بقدوم العيد يصحبون اطفالهم لشراء مايلزم للعيد من ملابس واطعمة وحلويات(59)،وفي يوم العيد يتصافحون ويتبادلون الزيارات ويعطون الصدقات للفقراء والمساكين .

اما في عيد الاضحى فيخرج السلطان للصلاة في موكب بهيج يحفه الحرص الخاص راكبا جواده يرافقه رجال الدولة وقادة الجند وحملة الاعلام،وفي هذا العيد يتم نحر الاضحية الخاصة بالسلطان واخرى خاصة بالقاضي وتخرج الناس للاحتفال بهذه المناسبة، فتقام الالعاب وسباق الخيل وترتدي الناس جديد الثياب للعيد(60)،وتذكر المصادر على ان احتفال مسلمي غرب افريقيا بالمولد النبوي الشريف كان عظيما،وكان الشيخ اباالقاسم التواتي الذي استوطن تنبكتو كان اول من اقام ونظم الاحتفال بالمولد النبوي الشريف،وكان بنفسه يتولى اطعام اصحاب المدائح والاذكار،لكثر حبه لمدح الرسول ﷺ(61).

وكان الاحتفال بذكر مولد النبي له طابع احتفالي خاص خاصة في المدن الكبرى فيخرج الناس ليلة المولد النبوي إلى الشوارع لمدح الرسول عليه الصلاة والسلامفي تظاهرة دينية كبرى،يضربون الطبول ويزينون المساجد ويحملون الفوانيس لاضاءة الشوارع والطرقاتتوتقام المدائح في المساجد والزوايا الدينية والصوفية،وفي الميادين العامة ويمكثون إلى اخر ليلة المولد(62)،وهذه العادات نقلت عن البلاد الإسلامية في المشرق ودول الشمال الإفريقي،وقد اشتهرت عديد القصائد في مدح الرسول منها دلائل الخيرات للجزولي وقصيدة نهج البردة والهمزية للبصيري(63).

فالإسلام عبر إلى افريقيا حاملا ثقافة عربية سامية زادها الاخلاق والفضيلة الخيرة،وكان النظام الإسلامي لايستعجل الامور بل ياخذ الامور بتعقل في كل شي فنجده يبقي على النظم والعادات الإفريقية التي لاتتعارض وتعاليم الإسلام ولا مع الاخلاق العامة انما هذبها حسن ادابها،ولم يعمل على تقويض العادات والموروث الثقافي الإفريقي شرط الا يتعارض والمبادي الإسلامية السمحاء،وقد ادى ذلك إلى ظهور ثقافة افريقية رائعة ادت إلى ظهور مجتمع افريقي متمدن ومتحضر فشكل الإسلام عادات

احوالهم فارتقى مستوى تفكير الفرد الإفريقي فاصبح يساوي بل ويتفوق على نظرائه في الدول الاوربية المسيحية المعاصرة حينها،فالقول بان العصور التاريخية الزاهرة لبلاد السودان الاوسط والغربي بدأت مع وصول الإسلام لهذه المناطق،كما يقول (جولي) ،بدأ التريخ لافريقيا السوداء فالإسلام والعلوم العربية الإسلامية والحضارة العربية الإسلامية هي التي ساعدت بل ادت إلى قيام دولا وممالك وامرطوريات اسلامية في غانا ومملكة مالي وسنغاي وبرونو والهوسا والتاكرور والفولانيين (64).

وهكذا نلاحظ بان المناطق التي وصل اليها الإسلام على اتساع رقعتها الجغرافية كانت الاسبق في الثورة على العبودية وتحطيم قبود المستعمر الرافظة للوصاية وهيمنة الاستعمار ،من غيرها من الشعوب التي لم يصل اليها الإسلام واللغة العربية،وعن تاثير الإسلام في القرة الإفريقية يقول(سمث)،في كتابه "محمد والإسلام" احترم الدعات المسلمون العادات والتقاليد والعقائد الإفريقية المحلية ولم يحتقروها وكان ذلك احد الاسباب في نجاح المسلمين في افريقيا،وهو ماينبغي على البعثات التبشيرية المسيحية ان تحذو حذوه(65)،فالامستعمر الاوربي جاء بالمسيحية كما قال بليدن احد المثقفين المسيحيين في القرن التاسع عشر"فتعلم الزنجي وابناءه من بعده إلى جانب المسيحية انه جنس غير راقي عديم الاهلية والكفاءة وانه لا ولن يرتقي لمرتبة الجنس الأبيض.لقد أجبر الإنسان الإفريقي على اعتناق المسيحية قسرا بكل وسائل العنف والإغراء واستولى الرجل الأبيض على ارض الإفريقي بالقوة والعنف والقهر والتفرقة وصنف الأوربيون الشعوب الإفريقية دون منزلة البشر لذلك نجد انه من أدبيات المفكر الإفريقي الزنجي هو قدوم ذلك اليوم الذي يزول فيه الإرث والثقافة والفكر القادم من باريس والبرتغال ولندن على كل القارة وتعود إلى أبناءها دون اقصاء او تهميش(66).

اما الإسلام فدخل القارة لم يقطع أهلها من ماضيهم يسلخهم عن مجتمعاتهم الإفريقية بالمسخ والتضليل،وكفل الإسلام الحقوق وساوى بين الناس،ام الأوربي فقد خلق أنسانا إفريقيا تائها لا يعرف مستقبله يعيش ليومه غريب عن مجتمعه أنحرم من الحضارة فهو غريب على المجتمع الأوربي وانسلخ عن المجتمع الإفريقي فلا ثقافة عادلة لديه ولا تلك الحقوق التي يتمتع بها الأوربي تصل إليه،وهذا عكس ماقدمه الإسلام للإنسان الإفريقي الذي اعترف به وساواه معه في الحقوق والواجبات دون النظر إلى اللون او الجنس أو اللغة منذ اللحظة الأولى لولوج الإسلام لإفريقيا (67).

يقول الرحالة بارك في هذا المجال "إن الإسلام عمل على تطوير الإنسان الإفريقي ولا زال يعمل"،ويقول ستانلي في مؤلفه عن الكنيسة الشرقية،لايمكن أن ننسى للإسلام بأنه الديانة الوحيدة السامية التي نادت بتطور القارة الإفريقية الواسعة،ومهما يكن مستقبل الديانة المسيحية في القارة الإفريقية فلا يوجد شك بان هذا المستقبل سوف يتأثر بالجانب الثقافي الحماسي عند الأفارقة السود المسلمين(68)،لقد كان للإسلام الأثر الكبير في مجمل حياة الإنسان الإفريقي المسلم،ويأتي ذلك في وصف القلقشدي لمسلمي كانم بأنهم"يابسون في الدين"فاهتمام المسلم الإفريقي بحفظ وتلاوة القران لا حدود له،لايظاهيه مكان أخر،فقد كان المسلم الإفريقي يحتاج القران في مجمل حياته فهو يعالج به مريضه وأنيسه في وحدته،فكان من شدة اهتمام الأفارقة بتحفيظ القران وحفظه ما رواه ابن بطوطة في ذلك فقال:أتيت مملكة مالي الإسلامية في القرن الرابع عشر الميلادي،فشاهدت أطفالا مقيدين بسلاسل من اجل حفظ القران الكريم،وروى ابن بطوطة أيضا انه دخل يوم عيد الفطر على قاضي مالي فوجد أولاده في القيود فلما طلب من القاضي تسريحهم رد القاضي قائلا لن افعل حتى يحفظوه(69).

الاستنتاج

الإسلام دخل إلى غرب القارة السمراء بفضل سواعد أولئك الدعاة والتجار الذين حملوا معهم لواء الحضارة العربية الإسلامية لمجاهل إفريقيا،ان المطلع على هذه الفترة التاريخية من تاريخ غرب إفريقيا يلاحظ بان هناك علاقات وتواصل بين الشمال الإفريقي ومناطق غرب ووسط السودان الأوسط عبر العصور فهو تواصل طبيعي بحكم الجغرافيا والمصالح المشتركة،وزادت تلك العلاقة وتوطدت وتر سخت بالإسلام خاصة في عهد دولة المرابطين الذين أعطوا اهتماما واسع لإفريقيا ،وللفتوحات الإسلامية بها، بين القبائل الوثنية القريبة من حدودهم والتي تشكل خطر على دولتهم،حتى أصبح الحكام الأفارقة هم دعاة الإسلام بين شعوبهم،وكان من نتائج التجارة ونشر الإسلام والأمن في الممالك الإفريقية أن تكونت جاليات إسلامية كبيرة، كان لها الفضل في نشر اللغة العربية، والثقافة الإسلامية بين السكان المحليين،وتكونت العديد من مراكز الدعوة الإسلامية والثقافة،ساهمت في تشكيل وتطوير مجتمع غرب إفريقيا في مجمل حياته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية،فقد كان للعرب المسلمين ثقلا سياسيا كبيرا أدى إلى مشاركتهم في تخطيط المدن بل وتأسيسها مثل مدينة كومبي صالح في مملكة غانا و مملكة مالي ودورهم في سنغاي وتنبكتو.....

الهوامش

1-حسن احمد محمود رد الاسلام والثقافة العربية في افريقيا،دار النهضة العربية القاهرة1963، ص210- عطا شوقي الجمل،الحضارة العربية الاسلامية في غرب افريقيا،مجلة المناهلالعدد السابع1976،ص134.

2-عبدالرحمن السعدي،تاريخ السودان،باريس1964،ص21.

3-ابن عذارى المراكشي،البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الاندلس والمغرب ج1،تحقيق كولان وبروفنسال،دار الثقافة بيروت1967،ص27.

4-ابن خلدون،العبر مجلد4نص221.

5-محمد الغربي،الجذور الادريسية لإمبرطورية غانا والاصول النغالية للدولة المرابطين،مجلة الدعوة الحق،عدد269

نمطبعة فضالة المحمدية المغرب،ابريل1988،ص237.

6-م كاني،مظاهر الاتصالات الفكرية والثقافية بين شمال افريقيا ووسط السودان،مجلة البحوث التاريخية،السنة الثالثة العدد الاول طرابلس،يناير 1981،ص12.

7- حسين مؤنس-فزان ودورها في نشر الاسلام في افريقيا،مجلة كلية الاداب بنغازي 1969مص91-100.

106 - 108 -8p Trimngham.g.S.Ahrstory islumin West Afric-Oxford. U.

9- - امين الطيبي،مرجع سابق،ص183- 184.

10- البكري،المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب مكتبة المثنى بغداد1966،ص172.

11- القلقشندي،صبحي الاعشى، طبعة دار الكتب المصرية ج 5،القاهرة1983.

12-ابراهيم طرخان، نفس المرجع ونفس الصفحة.

13- احمد مصباح الاحمر،افريقيا والعرب طبعة اولى 1996،ص78.

14-احمد سعيد الفيتورينمرجع سابق،ص247.

15- ابن عذاري،مصدر سابق،ص27.

16-ادريس الحريرينالعلاقات الاقتصادية والثقافية بين دولة بني رستم وبلدان جنوب الصحراء واثر ذلك في نشر الاسلام،مجلة البحوث التاريخية العدد الاول يناير1983،ص78.

17-ادريس الحريرينمرجع سابقص84.

18- البكري،مصدر سابق،ص172.

19ادريس الحريري نفس المرجع والصفحة.

20- ابن عذاري،مرجع سابق،ص21.

21-ابن عذاري،مصدر سابق ،ص25.

22-امين الطيبي،دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والاندلس الدار العربية للكتاب1984-،ص308.

23-الناصري ،الاستقصاء الدار البيضاء1954،ص101.

24-حسن احمد محمود،المرحلة الافريقية في تاريخ المرابطين،المجلة التاريخية المصرية،مجلد12 سنة1965،ص165-166.

25-محمد المغربي،مورتانيا ومشاغل المغرب الافريقية،الرباط1964،ص92.

26-عصمت دندش،المرابطين ودورهم في نشر الاسلام في غرب افريقيا،دار الغرب الاسلامي،بيروت1981،ص108.

27-عصمت دندش مصدر سابق،ص127.

28-عبد الرحمن السعدي، تاريخ السودان ،ص3.

29- السعدي،مصدرسابق،ص3.

30- السعدي مصدر سابق،ص3.

31- عبدالهادي التازي،التاريخ الدبلوماسي للمغرب منذ اقدم العصور الى اليوم،مجلد5.مطبعة فضالة المحمدية المغرب 1987م،ص37.

32-محمد ابن فضل الله العمري،مسالك الابصار في الممالك و الامصار،ج1،نشر احمد زكي باشى،القاهرة1964،ص507.

33-السعدي،مصدر سبق ذكره،ص139.

34-عطاء شوقي الجمل،الحضارة العربية الاسلامية في غرب افريقيا،مجلة المناهلعدد71976،المغرب،ص163.

35-ابراهيم طرخان، مرجع سابق،ص66.

36-محمود كعت،مصدر سابق،ص24-90-112-120.

37-ابراهيم طرخان، مرجع سابق،ص67.

38-نعيم قداح،افريقيا الغربية في ظل الاسلام،1960،ص128.

39-شوقي الجمل،مرجع سابق،ص162.

40-شوقي الجمل،نفس المرجع,ص142.

41-عبدالرحمن زكي، الاسلام والمسلمون في غرب افريقيا،القاهرة1965،ص76.

-42 Trimngham.g.S.Ahrstory islumin West Afric-Oxford1959. P.28
-43 Trimngham .J.0pcit. p.125-126.

44-القلقشندي، صبحي الاعشى،ج5،طبعة دار الكتب المصرية1983,ص299.

45-بانيكار ادهو،الوثنية في الاسلام، ترجمة احمد فواد ،ج2القاهرة المجلس الاعلى للفنون1988،ص94.

46-محمود كعت،مصدر سابق،ص114.

47-امطير سعد غيث،مصدر سابق،ص372.

48-عبد القادر زبادية،مملكة سنغاي في عهد الاسقيين1493-11592-الجزائر بدون تاريخ،ص166-167.

49-نعيم قداح، مرجع سابق،ص154-160.

50-محمد الغربي،مرجع سابق،ص237.

51-نعيم قداح،ص154.

52-عطاء شوقي الجمل،مرجع سابق،ص161.

53-شوقي الجمل،مرجع سابق،نفس الصفحة.

54-ابن بطوطة ،تحفة النظار في غرائب الاسفار،تحقيق الهادي التازي،مجلد4،ط فضالة المغرب 1997،ص260.

55- السعدي،ص266.

56-توماس ارلوند،الدعوة الاسلامية،ترجمة حسن ابراهيم حسن1957،ص1402.

57-السعدي،ص118-179-181.

58-السعدي،ص266.

59-ابن بطوطة،مصدر سابق،ص260-261.

60-محمد الغربي،بداية الحكم المغربي للسودان الغربي،بغداد دار الرشيد1982،ص619.

61- الهرامة،نافذة على التاريخ والتراث الاسلامي،مجلة كلية الدعوة الاسلامية العدد4،طرابلس1986،ص229-233.

62- الهادي الدالي،التاريخ السياسي والاقتصادي،افريقيا ماوراء الصحراء،القاهرة،1999،ص85.

63-السعدي،ص31-43-57.

64-ابراهيم طرخان،مرجع سابق،ص54.

65-ابراهيم طرخان،نفس المرجع والصفحة.

66-ابراهيم طرخان،ص64.

67-نعيم قداح،ص135.

68-نعيم قداح،مصدر سابق، نفس الصفحة.

69- ابن بطوطة،مصدر سابق